خير الكلام قليلٌ على كثيرٍ دليل والعي معنىً قصيرٌ
يحويه لفظ طويل وفي الكلام فضولٌ وفيه قالٌ وقيل
واما صحة المعاني فتكون من ثلثة اوجه احدها ايضاح
تفسيرها حتى لا تكون مشكلة ولا مجملة **والثاني** استيفا تقسيمها
حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو منها و
والثالث صحة مقابلاتها والمقابلة تكون من وجهين احدهما
مقابلة المعنى بما يوافقه وحقيقة هذه المقاربة لان المعاني تصير
متشاكلة **والثاني** مقابلته بما يضاده وهو حقيقة المقابلة وليس
للمقابلة الا احد هذين الوجهين الموافقة في الائتلاف والمضادة
في الاختلاف فاما فصاحة الالفاظ فتكون بثلثة اوجه احدها
مجانبة الغريب الوحشي حتى لا يمجه سمع ولا ينفر منه طبع **والثاني**
تنكب اللفظ المستبذل والعدول عن الكلام المسترذل حتى لا
يستسقطه خاصي ولا ينبو عن فهمه عامي كما قال **الجاحظ**
في كتاب البيان اما انا فلم ار قوما امثل طريقة في البلاغة
من الكتاب وذلك انهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا ولا
وحشيا ولا ساقطا عاميا **والثالث** ان تكون بين الالفاظ
ومعانيها مناسبة ومطابقة اما المطابقة فهو ان تكون الالفاظ
كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها ولا تنقص عنها **وقد قال**
بشر بن المعتمر في وصيته في البلاغة اذا لم تجد اللفظة واقعة في
موقعها ولا صائرة الى مستقرها ولا حالة في مركزها بل وجدتها

قلقة

لم تكرههما

قلقة في مكانها نافرة في موضعها فلا تكرهها على القرار في غير
موضعها فانك اذا لم تتعاط قريض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار
الكلام المنثور لم يعبك بذلك احد واذا انت تكلفتها ولم تكن
حاذقا فيها عابك من انت اقل عيبا منه وازرى بك من انت فوقه
واما المناسبة فهو ان يكون المعنى يليق ببعض الالفاظ اما
لعرف مستعمل او لاتفاق مستحسن حتى اذا ذكرت تلك المعاني بغير
تلك الالفاظ كانت نافرة عنها وان كانت افصح واوضح لاعتياد ما سواها
وقد قال بعض البلغا لا يكون البليغ بليغا حتى يكون معنى كلامه
اسبق الى فهمك من لفظه الى سمعك فاما معاطاة الاعراب وتجنب اللحن
فانما هو من صفات الصواب والبلاغة اعلى منه رتبة واشرف منزلة
وليس لمن لحن في كلامه مدخل في الادبا فضلا عن ان يكون في
اعداد البلغا والفصحا **واعلم** ان للكلام ادابا ان اغفلها المتكلم
اذهب رونق كلامه وطمس بهجة بيانه ولهى الناس عن محاسن فضله
بمساوي ادبه وعدل لواعن نشر مناقبه بذكر مثالبه فمن ادابه
ان لا يتجوز في مدح ولا يسرف في ذم وان كانت النزاهة عن الذم
كرم والتجوز في المدح ملقا يصدر عن مهانة والسرف في الذم انتقام
يصدر عن شر وكلاهما شين وان سلم الكذب روي انه
لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تميم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن الاهتم عن قيس بن عاصم فمدحه فقال قيس والله يا رسول الله لقد
علم اني خير مما وصف ولكنه حسدني فذمه عمرو وقال يا رسول الله

Copyright © King Saud University